العلاج بالحرارة

يندر ان يُستنبط شيء جديد ليس لهُ اصل قديم حتى قال حكيم اليهود لا جديد تحت الشمس. ومن هذا القبيل علاج الادواء بالحرارة لا بالكي والوسم بل بتعريض الجسم لهواء حارٍّ جدًّا تزيد حرارتهُ على حرارة الماء الغالي فان قدماء الرومان كانوا يعالجون بعض الادواء بوضع اصحابها في حمّامات حامية حتى تعرق ابدانهم وتلين عضلاتهم وقد كان عدد المستحمين في حمّامات كراكلا خمسة وعشرين الف نفس كل يوم يتعرون ويستلقون على البلاط السخن ويتدثرون ويتضمخون بالطيب ويفركون بهِ ابدانهم حتى تلين اعضاؤهم. لكن حرارة الحمامات مهما اشتدّت لا تبلغ درجة غليان الماء بل تبقى دونها كثيرًا

ولا يخفى ان الحرارة هي المقصودة بالذات من اللزق والحراريق والخرديات وما تستعملهُ العجائز احيانًا من وضع رغيف سخن على مكان الالم او صرّة ملح مسخّن على الاذن المألومة. لكن القدماء لم يصلوا الى ما وصل اليهِ ابناء هذا العصر من استعمال الحرارة الشديدة التي تبلغ ثلثمئة او اربع مئة درجة بميزان فارنهيت من غير ان يُحلق الجسم او يُحرَق. وطريقة المحدثين التي شاعت في العام الماضي وهذا العام ان يُصنع اناء يسع الجسم كلهُ او بعض اعضائهِ ويملأ بالاسبستوس ويحمى باشعال الغاز تحتهُ فيسخن كثيرًا ويسخن الهواء الذي فيهِ ويدثر الانسان او العضو الذي تراد معالجتهُ بالحرارة ويوضع في هذا الاناء فيسخن رويدًا رويدًا الى ان تعلو الحرارة فوق درجة غليان الماء كما يعلم من ثرمومتر خارج من الاناء ولا يشعر الجسم ولا العضو بالالم بل تفعل الحرارة بهِ فعلاً مخدِّرًا مسكنًا وتمتص الابخرة منهُ وتورّد الدم اليهِ وتفعل بهِ فعلاً صحيًّا كما سيجيء

وهذه الطريقة العلاجية تستعمل الآن في اشهر مدن اميركا في نيويورك وفيلادلفيا وشيكاغو وفي اشهر مدن المانيا ويراد استعمالها ايضًا في مدينة لندن. وقد قرأنا رسالة مسهبة في هذا الموضوع للدكتور نيومن الالماني ظهرت في الثلاثين من شهر مارس في مجلّة اللانست الطبية قال فيها انهُ عالج كثيرين بالحرارة الشديدة فشفاهم وقد عولج بها في مستشفى لندسباد يبادن بادن الف نفس فاحتملوا كلهم الحرارة الشديدة. وذكر عشرة منهم شفوا من عرق النسا وتسعة شفوا من النقرس الروماتزمي او المعيب (Arthritis deformans) وواحدة شفيت من تصلّب الجلد (Scleroderma) وواحدة شفيت من الاذيما المخاطية (Myxœdema)

ومن الذين شفوا من المعرق النسا رجل كان المهُ شديدًا جدًّا لا يستطيع المشي ولا الوقوف ولا

النوم عولج على اساليب كثيرة فلم ينجع فيهِ علاج واخيرًا عولج بالحرارة على ما تقدَّم مدة شهرين فشفي شفاءً تامًّا ومضى عليهِ الآن سبعة اشهر وهو يتعاطى اعماله على جاري عادتهِ

ومنهم امرأة أُصيبت بألم عرق النسا وظُن اولاً انها مصابة بالتهاب مفصل الورك وعولجت لذلك ثلاثة اشهر ولم تستفد شيئًا ثم ثبت انها مصابة بالم عرق النسا فعولجت بالحرارة اربعة اسابيع فشفيت تمامًا

ومنهم رجل كسر عنق عظم ساقهِ فضمرت واصيب بالم شديد في عرق النسا وبقي اشهرًا لا يستطيع المشي فعولج بالحرارة وشفي وهو يمشي الآن من غير ألم

ومنهم امرأة كانت تشكو من الم عرق النسا في فخذيها أُرسلت الى الدكتور نيومن بعد ان لزمت فراشها ستة اشهر ظنًّا انها مصابة بلين العظام Osteo-malacia وكانت لا تستطيع تحريك رجليها ولا حوضها . ثم تشخَّص انها مصابة بالم عرق النسا وعولجت بالحرارة وبعد ستة اسابيع تركت المستشفى وهي تمشي بسهولة لكنها بقيت تتوكأ على عصًا

وامرأة اخرى كانت ركبتها يابسة وساقها منثنية وكانت متألمة المًا شديدًا في المفصل الحرقفي العجزي الايسر وفي الاربية ولا تستطيع المشي الاَّ محدودية حتى تكاد تنثني على نفسها فعولجت بالحرارة وشفيت تمامًا وصارت تمشي منتصبة

ومريض آخر كان مصابًا بالم عرق النسا في فخذهِ الايسر وبضمور في عضلات الالية والم في الاعصاب الالوية والمفصل العجزي والحرقفي العجزي ولم يكن يستطيع ان يحرك كتفهُ اليمنى الاَّ بصعوبة فعولج بالحرارة وشفي تمامًا

ومن الذين شفوا من النقرس المعيب مريض كان يشكو من يبس كتفيهِ ولا يستطيع ان يرفع ذراعيهِ ويبس رسغهُ الايسر وورمت ركبتاهُ واكعابهُ ويبست اصابعهُ فحمل الى المستشفى حملاً لانهُ لم يكن يستطيع المشي وعولج فيهِ بالحرارة فشفي تمامًا وهو الآن يمشي ويكتب ويرفع يديهِ فوق رأسهِ ولا يشعر باقل الم

ومنهم امرأة كانت مصابة بالنقرس المعيب في يديها ومفاصل اصابعها منذ اربع سنوات فعولجت بالحرارة ولم يزل رسغها الايمن يابسًا قليلاً ولكن زال الورم من اصابعها وصارت تحركها بسهولة وتكتب وتحبك على جاري عادتها

ومنهم مريض اصيب بالانفلونزا فتولد منها فيهِ نقرس معيب بقي سنتين اصيبت بهِ ركبتاهُ واكعابهُ وبداهُ فلم يعد يستطيع ان يعمل اقل عمل فعولج بالحرارة وشفي وصار يمشي ويحرك يديهِ بسهولة وزال الورم والالم

ومنهم مريض آخر كان مصاباً بالنقرس المعيب في ركبتيهِ فدخل المستشفى سنة ١٨٩٩ ولم يكن يستطيع المشي مطلقاً فخرج منهُ يمشي على عكازٍ ثم عاد اليهِ سنة ١٩٠٠ وعولج فيهِ ثانية فخرج منهُ صحيحاً

ومن الذين كانوا مصابين بتصلُّب الجلد Scleroderma امرأة عمرها ٤٦ سنة مضى عليها ست سنوات مصابة بهذا الداء لسبب غير معروف وكان التصلُّب في بطنها وصدرها وظهرها ورجليها من ركبتيها الى قدميها ويديها وذراعيها وبلغ اشدَّهُ في يديها حتى لم يعد يمكن تحريك جلدهما وافترقت اصابعها والتوت حتى صارت كمخالب الطير وبانت كفاها كانهما من الحجر ولم يعد المشي ميسوراً لها وكانت تتألم المَّا مبرحاً كلما ارادت تحريك جسمها ولا سيما ليلاً. وبقي جلدها يحس ولكنهُ لم يكن يعرق ابداً. وبقي قلبها سليماً وكذلك رئتاها ولكن كان منظرها منظر الخرف والكآبة والكرب الشديد. وامتدَّ الداء الى وجهها فتغيَّرت سحنتها وقبح منظرها. فعالجها الدكتور نيومن بالحرارة فخفَّت آلامها وشرع جلدها يتحرَّك واخذت تعرق وصارت اصابع يديها تتحرك وتدنو بعضها من بعض ثم سهل عليها المشي وبعد اربعة اسابيع تركت المستشفى ثم عادت اليهِ في ١١ اكتوبر الماضي وقالت ان فعل الشفاء مستمرٌّ في جسمها وقد بدت الطلاقة في وجهها بعد الانقباض وصارت تمشي وتقوم وتقعد من غير الم

ومن الذين كانوا مصابين بالايذيميا المخاطية Myxœdema امرأة عمرها ٣٤ سنة سُمت بالغاز سنة ١٨٩٨ ثم اعترتها الايذيميا المخاطية من اسفل ظهرها الى ركبتيها وأُرسلت الى الدكتور نيومن وكانت مصابة بفقر الدم صغيرة النفس تبكي لاقل سبب ولم تكد تستطيع المشي وكان جلدها غليظاً جدًّا اصفر عجينياً لا يتحرك فعالجها اولاً بتنشيقها الاكسجين وبالحمامات حتى اذا صلحت حالها قليلاً عالجها بالحرارة فرقَّ جلدها وصار يتحرَّك بسهولة وزادت قوتها وبشَّ وجهها ثم صارت تمشي وذهبت ثلاثة اميال ماشية في ارض ترتفع ستمئة قدم

ونشرت مجلة الستراند صور الآلات التي يوضع فيها الجسم وتحمَى بالغاز المشتعل حتى تعلو حرارتها رويداً رويداً. وهي اما كبيرة تسع الجسم كلهُ الى حد الرأس او صغيرة شكلها كشكل العضو الذي يراد علاجهُ فيها. وقد قال الدكاترة لندوزي ودجرين وكريتيان من اطباء باريس ان الحرارة من درجة ٢٠٠ الى ٢٥٠ بميزان فارنهيت شفت من النقرس والروماتزم المزمن. ويقال انهُ اذا بلغت الحرارة ١٥٠ درجة لم يشعر المصاب بشيء من الالم واذا بلغت ١٨٠ درجة شعر بوخز كوخز الابر وعند الدرجة ٢٠٠ يشعر بخدر وسبات ومن ثم الى الدرجة ٢٨٠ يشعر بلذة لا بالم وقد تدعو الحال ان تزاد الحرارة الى الدرجة ٤٠٠ ولا بدَّ حينئذٍ من ان يوضع الثلج على رأس المصاب ويسقى ماء الثلج رويداً رويداً لان دمهُ يغلي عند الدرجة ٣٥٠